بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت ويحك
فوالله ان كان هم لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عايشة ابنة عثمان فقالت هو احمق لا اتزوجه ابدا له برذونان
لونهما واحد عند الناس ويحمل مؤونة اثنين وممن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية
بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو اخو سهيل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن
العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول احمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة ومن القبايل المشهورة بالحمق الازد
كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور
وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقام رجل من الازد
الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني
في الصداق فقال في كم انت من العطاء فقال سبعمائة فقال حطوا من عطايه اربعمائة يكفيك ثلثمائة ومدح
رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب ° ابيض وضاح كتيس الحلبه ° فقال المهلب حسبك يرحمك الله
وكان لعبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين اثنين اثنين
ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعرى الزنبيل فقلبه وقال
سبحان الله بعدد هذا ودخل قوم منزل الجزري لبعض الامر فجاء وقت صلوة الظهر فسالوه عن القبلة فقال انما
تركتها منذ شهر وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما
وصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قال ثمامة
لثمامة ما جهد البلايا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور
الكبير فضيق على انفاسي فسمعته يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل ايها الامير هكذا قل
للمكذبين وكررت له الذال لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان
نجوت الليلة مني فعانيت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا
او ذئبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب وقال
ابو سعيد السيرافي رايت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية ان قال في مجلس مشهور ان العبد مضطر بفتح الطاء
والله مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر اين بلغ به جهله والى اي رذيلة
اداه نقصه ووصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين مر عمر بن
الخطاب على رماة غرض فسمع بعضهم يقول اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية
تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب جهلا بهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون
خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا ماتق هذه بقرة اما ترى قرنيها
فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة وكان شذرة
بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم
ايلج شذرة فقيل له هذا يوم يستاذن فيه فقال ايلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه واستعمل معاوية عاملا
من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت
امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو ازادوه فعل وعزله وشرد بعير لهنبقة واسمه يزيد بن ثروان
فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي
حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي سود
بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها

واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا
الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا لكرام يوم طحفة قالوا
قل خيرا يا ابا السفاح قال ان احببت امراتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل لرجل
عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما
انت وابو طالب فقال لا ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان
شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث ارفعا وسادي واحفظا
بالحلية الجياد ° فانما حولكما الاعادي ° وقيل للمعلم بن معلم ما لك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا

الاصل وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسياتك فان المرض لا اجر فيه
ولكنه يحط السيات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان
الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي رض واقول صدق
عم ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد
من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق
قد بينه عم كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب

الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عم في هذا الفصل على
تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز
ان يقال ان العوض يحط السيات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجية لا
يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض
فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما
يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما
في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز
ان يجمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا
واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل
ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عم على تاويل
صحيح وهو الذي اراده عم لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط
الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط
العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيات ويحتها حت الورق
كما جاز ان يطلقوا بان الجماع يحبل المراة وبان سقي الماء البذر ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعين من
الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر
الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب
لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجري به
اليه الا بطريق الالم وما كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما
اضربه لاجعل ما ينال من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون
له هلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه المسايل مذكور في كتبي
الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالم قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما
قوله عم وانما الاجر في القول الى آخر الفصل فانه عم قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه
ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)